

2018

الملاحق الاقتصادية في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام (لابي البقاء البدري المتوفى سنة 894هـ/1488م)

م . م ايمان عبد الجبار محمود

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

محمود, م . م ايمان عبد الجبار (2018) "الملاحق الاقتصادية في كتاب نزهة الانام في محاسن الشام لابي البقاء البدري المتوفى سنة 894هـ/1488م", *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 14: Iss. 1, Article 13.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol14/iss1/13>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الملخص

وتضمن الكتاب مواضيع غنية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والتاريخية. وقد تابع المؤرخ الاحداث, وتكمن اهمية هذا الكتاب في صدق المؤلف والرواة الذين كانوا يروون الكتاب. وكما نلاحظ ان الكتاب يحتوي على ابيات شعرية واحاديث نبوية للنبي محمد (ص), ويعزي هذا السبب الى اسلوب تعليم المؤلف وتأثره بالأبيات الشعرية وصحبته للكبار في السن والقضاة والعلماء.

ويحتوي الكتاب على تفصيلات دقيقة عن ظروف دمشق السياسية والاجتماعية والاقتصادية. ولم يكن البدرى راوي مثالي للأخبار والاحداث التي كان يرويها على العكس قد اختصرت اغلب رواياته او غير العبارات كما كان مطلوباً لكن في اغلب الحالات لم يرغب في شرح او توسيع السرد كما هو معهود في الاحداث التاريخية الشهيرة.

واتبع المؤلف في كتابه المنهج الوصفي لأنه قدم الاحداث مستخدما المحسنات اللفظية. وقد لجأ الى الشعر اكثر من الكتابات التاريخية. وعلاوة على ذلك، اعتمد المؤلف على روايات الشعراء والعلماء والكتاب السابقين وحتى الاطباء في ذلك الوقت. واستخدم المؤلف بعض العبارات المأخوذة من اللغة الدارجة بالإضافة الى استخدامه بعض المحسنات اللفظية. وقد يعود سبب ذلك لأجل الوصول الى تناغم فكري مع جميع قراء الكتاب من العلماء الى الناس البسطاء او بسبب تأثره في المواضيع التي اعتمدها في كتابه او قد يكون نابع من شعوره وبساطته عندما يتكلم عن الموضوع. واحتوى مؤلفه على بعض العبارات الدقيقة والنكات ايضاً.

ويعد كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" من المصادر الأدبية لاحتوائه على الكثير من الشعر المعاصر في ذلك الوقت. او كما يقال، اذا اردت الوصول الى عقلية القارئ العربي فعليك ان تفهم قصائدهم وفضلا عن ذلك فهي سهلة الحفظ. ولذلك

السبب لجأ المؤلف الى الشعر والادب اكثر من الاحداث التاريخية وجعلها مصدراً في كتابه رغم ان كتابه يتناول موضوع في التاريخ.

ويشير الكتاب الى بعض الروايات التاريخية المتعلقة بالعصر الجليدي والاموي والعباسي والزنكي. وبالرغم من ان المؤلف قد عاش في عصر المماليك لم نرى اي مصطلحات تركية او مملوكية منتشرة في ذلك الوقت.

ويعرف المؤلف في كتابه الظروف الاقتصادية لمدينة دمشق والمتمثلة ب (بالأوضاع الزراعية والصناعية والتجارية) التي ازدهرت بسبب موقع دمشق الجغرافي المحاطة بنهرين والمروج الخضراء . واطافة الى ذلك, فهي تقع في طريق حجاج بيت الله وبذلك اصبحت دمشق مشهورة عالمياً ويعود الفضل ايضاً الى توفر المواد الاولية وصناعة العقاقير الطبية بالإضافة الى انتاج الاغذية وانواع الزيوت الاساسية واشياء اخرى.

Abstract

As we studied the subjects of the book, we've reached many results, the most prominent of these results are: -

The historian was eyewitness for the events of his time, he lived his childhood in Damascus his home town in Mamluk age, at the period when the Mamluk Sultans ruled Circassians city, he wrote most of his events closely, and himself mentioned many news that no other historian mentioned before.

The book included rich subject in the political, social and religious history, the historian accompanied the events and the importance of the book come from the honesty of the author and the narrators that narrate the book. As we notice the book contains verses and sayings of prophet Mohammed, maybe because of the education of the writer and his influenced by the verses and his accompany to the elders, judges and scientists.

The book also contains a precise details about the political, social and economic conditions of Damascus, Al Badri was not a perfect narrator to the news and incidents that he narrate at the contradictory most of his narration he abbreviated it, or he changes in the phrases as it required by the thread, but in most cases he doesn't tempted to elaborating and extension in his narration as in the long and famous histories.

The author followed in his authorship the descriptive method because he viewed the events, and he used many improvers verbal, he tended to poetry more than historical writing and he relied on the narration of the previous poets, scientists, writers and even doctors as it was prevailed in his time.

He used some common slang words, as well as improvers verbal, although he included it in the book, in order to harmonize all the minds that reads his book from the genius to the modest or maybe because he was influenced by the resources he took his subjects from or simply because his feelings and his modesty when he raises his subjects. The book also contained some subtleties and jokes.

We can consider this book (Tabula Rogeriana) from the literature sources because it contains many poems as it was prevailed in his time, or as it says, to reach the mind of the Arabic

person u should understand their poems, it is easy to be memorized. That's why the writer tends to poetry and literature more than histories and he made it as source to the book although it a history book.

The book speaks about some historical novels that related to both interglacial, Umayyad, Abbasi and Zanki. Although the author of the book lived in the Circassian Mamluk age but we didn't found any Turkish and Mamluk terms that was prevalent in his time. Like, Attabk, and khana gun, tasht house, and Gashanqir and other that we read in the sources, and who lived it at that time from the authors.

The author defines in his book the economic conditions of Damascus (Agriculture, industry and trade) . That was flourished because of Damascus's geographical location. Which is lined by the rivers, and green lawns and meditated it the Islamic world (Baghdad) . Besides its location in the way of pilgrimages to Mecca, and because of this it become a world- famous thanks to the availability of the initial raw materials and its production to the prescription drugs, as well as food and essential oils and other things.

الاجل لذا " ولئى من بعده نيابة دمشق الامير قانباوي الحمزاوي⁽²²⁾ نائب حلب وحضر منها الى دمشق فدخلها سنة تسع وخمسين ... فلما وصل... قصد دار السعادة⁽²³⁾ "... وبقي في نيابته الى ان توفي سنة (863هـ/1458م) والذي احترقت اسواق دمشق في ايامه⁽²⁴⁾.

وبعد وفاة اينال وتقلد ابنه المؤيد⁽²⁵⁾ الحكم وثب خشقدم⁽²⁶⁾ على الحكم واستمر به الى ان مات سنة (872هـ/1467م)، فيذكر السيوطي (ت911هـ/1505م): انه تقلد من بعده آخرين لم تكن تدوم نيابتهم لاكثر من شهرين الى ان قلد " سلطان العصر قاتيباي⁽²⁷⁾، ولقب الاشرف، فاستقر في الملك، وسار فيه بشهامة وصرامة ماسار بها قبله ملك من عهد الناصر محمد⁽²⁸⁾ بن قلاوون، بحيث انه سافر من مصر الى الفرات بطائفة يسيرة من الجند ليس فيهم احد من مقدمي الألف⁽²⁹⁾... " واستمر بها الى سنة وفاته سنة (884هـ/1476م)⁽³⁰⁾.

لعل تلك المشاهد والاحوال في دمشق تبين الاوضاع التي عاشها البدرى في مراحل حياته منذ صباه وحتى شبابه.

اشتغل البدرى بالشهادة⁽³¹⁾ في شبابه، كونه من السكان المحليين ولان وظيفة الشهادة، وظيفة متواضعة بامكان اي شخص له اطلاع في امور القضاء ان يقوم بها⁽³²⁾، لعل ذلك العمل بسبب قربه من بني الشحنة وارتباطه بهم،⁽³³⁾ ويبدو ان اشتغاله بالشهادة لم يدم طويلاً، فيذكر السخاوي: "لما تولى الامشاطي⁽³⁴⁾، عمل فيه ابياتاً، فلم يقابله الاخير عليها، الى ان تعرض لعبد الرزاق الملقب عجبن امه⁽³⁵⁾، ... ونسبه لامر فضيع فصرح بمنعه من الشهادة..."⁽³⁶⁾، يذكر السخاوي: انه كان للمناوي والامشاطي لهم فيه اعتقاد بحيث اسكنه الاخير في البرقوقية⁽³⁷⁾، لعل ذلك يبين مدى الضغوط التي قابلها البدرى في حياته والصراعات التي في حياته على الرغم من عدم تدخله فيها. كما اشتغل بالنسخ⁽³⁸⁾ على حد قول السخاوي⁽³⁹⁾.

وما تقدم يقودنا الى امرين: اولهما اوضاع دمشق المتردية سياسياً، وثانيهما حالة البدرى الاقتصادية، وفقره مما اضطر للعمل بالشهادة فضلاً عن قربه من القضاة من بني الشحنة، وحسن خطه وجودته مما دعاه للعمل بالنسخ، فضلاً عن بداياته الشعرية التي تبدو غير موفقة، والتي اثارت نفمة القاضي الذي منعه من الشهادة، ولعل ذلك مما دعاه الى الرحيل عن دمشق والهجرة الى القاهرة، والعمل بالتجارة مع والده، فقد ذكر: انه " تكرر قدومه مع ابيه للقاهرة، ثم قطنها مدة، واشتغل بالبلدين ..."⁽⁴⁰⁾، ويفهم من اشعاره شدة حبه لبلده، وحنينه واشتياقه الى ارضه، والى اهله الذين يبتعد عنهم اثناء رحلاته،⁽⁴¹⁾ التي من الظاهر انها قد تطول بعض الشيء، ويرجح ان تسميته بالمصري كونه كان يقطن القاهرة،⁽⁴²⁾ ولا يُعرف هل انه سكن القاهرة مع زوجته واولاده ام لوحده، لكن من المرجح انه سكنها مع زوجته، لانها ما لبثت ان توفيت وتركت له ثروة طائلة، "فلم يلبث الا قليلاً ثم سافر الى مكة وجاور بها، وعاد الى الشام، ثم جاور بالمدينة" سنة (892هـ/1486م)⁽⁴³⁾.

4- شيوخه وتلاميذه:

أخذ البدرى عن الكثير من شيوخ عصره، الذين عرفوا بسعة العلم وغزارته، ويبدوان اتجاهه للادب والشعر اكثر من غيره من علوم عصره، فيذكر: انه " تعانى الشعر، ومدح وهجا(44) ... "(45).

ويبدو ان عمله مع والده في التجارة ورحلاته المتكررة معه الى القاهرة مكنته من السعي في طلب العلم، والاخذ عن كبار العلماء، فذكر السخاوي انه سعى الى ان يأخذ عنه، (46) وشهد له بأنه اراه ما كان يكتبه من الشعر، (47) وانه طلب من الشعراء ان يقرضوه (48) له، وكان من اعيان الشيوخ الذين قرضوا له اشعاره البرهان الباعوني (49)، واخواه، والشهاب الحجازي (50)، والمنصوري (51).

ومما يعزز قولنا ان الاخير واحد شيوخه قول البدرى في كتابه: " انشدني شيخنا العلامة شهاب الدين المنصوري ... " (52)، فضلاً عن ابن قرقماس (53) وغيرهم من العلماء، وقال انه الفه بدمشق سنة (865هـ/1460م) (54)، ويفهم من كلام السخاوي انه ابتدأ التأليف وكتابة الشعر منذ بداية شبابه، ما التمس من السخاوي تقرضه له، فأجابه وكتب له به اجازة (55) حسنة.

لم يكتف اديبنا بما اخذه من العلم عن علماء الشام والقاهرة، وذلك مايفهم من موضوعات كتابه المتنوعة، فأخذ عن غيرهم من شيوخ مكة والمدينة، فبعد وفاة زوجته في القاهرة والذي اشار اليه البدرى ولم يحدد تاريخه، وسفره المتكرر بين مكة والشام والمدينة، وبقاءه مدة طويلة في المدينة، مكنته تلك المدة من كتابة تصانيف الشريف السمهودي (56)، وغيره، فيذكر السخاوي، انه كان كثير اللقاء به، وكتب عن تصانيفه الكثير، ولازمه في الرواية (57) والدراية (58)، وشهد له السخاوي بانه اراه ماكان يكتبه عنه، وانه امتدح قضاة مكة وغيرهم (59)، بيد ان السخاوي لم يثن عليه على الرغم من انه كتب له اجازة جيدة على حد قوله، فيذكر: ان نظمه " ليس بالطائل ولافهمه بالكامل"، ويذكر انه كتب عنه ابيات من نظمه. (60)

اذا ما كان مجموعي لديكم من الدنيا بهذا قد قنعت وماقصدي سوى هذا وحسبي بأني في يديك وماجمعت(61).

ويبدو ان الكثير من التلاميذ اخذوعنه، بيدان المصادر لم تذكر اسمائهم صراحة غير اننا وجدنا نصوصا هنا وهناك تشيد بمؤلفه وتأخذ عنه، ومما وجدناه قول ابن الجيعان (62) في احد مؤلفاته انه اخذ عنه، كونهما عاشا في نفس العصر والفترة الزمنية رجحنا ذلك، غير انه لم يذكر اسمه اولقبه (63).

5- آثاره ومصنفاته العلمية:

جهد شاعرنا في ابداعه الشعري، والمؤلفات التي عمّ النفع بها، والتي تنوعت بين، الشعر والادب والتاريخ والعلوم الاخرى، فقد ترك العديد من المؤلفات ابرزها كتاب النزهة، موضوع بحثنا، لعله من اجمل المواضيع التي كتبها، حيث تغنى فيه كثيراً ببلدته التي نشأ وعاش فيها، ورحل عنها لطلب العلم وللتجارة، ولم يشغله عمله عن اشتياقه وحنينه اليها، فوصف مدنها وقرأها وكنائسها وجوامعها وانهارها ومنتزهاتها وبساتينها

و ما أنعم الله به عليها من خيرات في اشجارها و فواكهها وخضارها، وانواعها وازهارها وفوائدها (64)

يتفق المصنفون وأهل التراجم ان له ديوان شعر، وله كتاب بعنوان سحر العيون⁽⁶⁵⁾ يتحدث فيه عن العيون والنظر والامراض التي تصيبها وطبها وعلاجها ووصفها وانواعها والوانها، وهو يتألف من مقدمة وسبعة ابواب وخاتمة،⁽⁶⁶⁾ وكتاب غرر الصباح في وصف الوجوه الصبّاح، والذي رتبته في سبعة عشر باباً⁽⁶⁷⁾، ويتفق بعض المصنفين، بأن له الكثير من المؤلفات الاخرى، منها راحة الارواح في الحشيش والراح، والذي اشار اليه البدرى في متن كتابه، وذكر ان الحشيش يصنع من ورق القنب، اذا اضيف اليه الورق البري،⁽⁶⁸⁾ والمطالع البدرية في المنازل القمرية، ونزهة الادباء وسلوة الغرباء، وسكر مصر في ذوق اهل العصر، ونزهة الخاطر وقرة الناظر، وشروط الوقاه في انباء الخلفاء، وروضة الجليس ونزهة الانيس⁽⁶⁹⁾ اما مؤلفيه تباشير الشراب، وتبصرة اولي الالباب، فيذكرها الناشر على غلاف الكتاب دون غيرها من المؤلفات⁽⁷⁰⁾.

6- وفاته:

اعتل البدرى وهوفي مكة المكرمة في المحرم من سنة (894هـ/1488م)، فقرر بعدها السفر، ويبدو ان وجهته كانت مدينة دمشق، فسافر في البحر، فوصل الى طور⁽⁷¹⁾ ثم الى غزة⁽⁷²⁾، فادركه الاجل هناك في جمادى الآخرة من نفس السنة، ووصل الخبر الى اهله في شوال منها، طاوياً بذلك تاريخ حياته الحافل بالكفاح والتنقل في طلباً للعلم والسعي لكسب الرزق⁽⁷³⁾، تاركاً وراءه آثاره العلمية التي استفاد منها المؤرخون من بعده واشادوا بها،⁽⁷⁴⁾ ومادما تحدثنا عن حياته، لابد من الاشارة الى انه ترك اثنين من الاولاد وترك لهم تركة لا بأس بها وكان والده مايزال على قيد الحياة وتوفي بعده⁽⁷⁵⁾.

المبحث الثاني

كتاب نزهة الانام في محاسن الشام

1- التعريف بالكتاب:

أشتمل الكتاب على مايقارب الاربعمئة صفحة، اعتمد الناشر عند طبعه على مخطوطتين في الاصل، احدهما نسخة بغدادية، لكنها لم تكن مكتملة، استطاع اكمالها من نسخة اخرى محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم 494 من كتب التاريخ⁽⁷⁶⁾. احتوى الكتاب على عدد كبير من المواضيع المتنوعة ابتدأت بالبسملة بعد مقدمة الناشر، ثم جاءت خطبة الكتاب، وهي مقدمة للمؤلف ثم ابواب الكتاب، التي يبتدأها بالحديث عن محاسن الشام، وحنينه الى دمشق مرة بالشعر، واخرى بالتعبير البديع، ومما يشير الى ذلك قوله: "... غير اني رُميت منها بعد الوصل بقطيعة صدها، كأني اذنبُ في حالة القرب فأدبتني بهجرها وبُعدها عشنا زماناً وليس الوصل يقنعنا واليوم أدنى خيال منك يرضينا..."⁽⁷⁷⁾.

أورد البدرى العديد من الآيات والاحاديث النبوية الشريفة معززة بروايتها، فعندما يصف غوطة⁽⁷⁸⁾ دمشق يذكر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "ستفتح عليكم الشام بمدينة يقال لها (دمشق) هي خير مدائن الشام وفسطاط⁽⁷⁹⁾ المسلمين بأرض منها يقال لها

الغوطة ... " (80) ذاكراً مانقله من المؤرخين عنها، (81) يليها الحديث عن بناء مدينة دمشق، وبناء قصورها وابوابها والفتح العربي لها، ثم الحديث عن مسجد دمشق وبناء الخليفة الوليد (82) له، ومآذنه وغناء الدولة الاموية، ووصف بعض الشعراء للمسجد الجامع، ووصف اليعقوبي (ت 284هـ/897م) وابن جبير (ت 614هـ/1217م) له، فقد نقل البدرى ما ذكره اليعقوبي عن دمشق الشام وتعظيمه لها انها: "مدينة دمشق جليلة قديمة ...، في الجاهلية والاسلام. وليس لها نظير في جميع بلاد الشام في انهارها ومبانيها وكثرت عمارتها. افتتحت ... " (83)، ويذكر البدرى ما نقله عن احد شيوخه في وصف محاسن الجامع الاموي بدمشق قوله: " نقلت من خط ... قال املى علي شيخنا ابن جبير قال الجامع الاموي من اشهر جوامع الاسلام حسناً، واتقان بناءً، وغرابة صنعاً، واحتفال تنميق وتزيين. ومن عجيب شأنه انه لا ينسج فيه عنكبوت، ولا تدخله ولا تلم به الطير... " (84).

تحدث البدرى عن احياء دمشق، ونواعيرها، ومتنزهاتها، فما احلى وصفه للربوة (85)، بقوله: "والربوة مغارة لطيفة بسفح الجبل الغربي، وبه صفة محراب يقال انه مهد عيسى (ع) يزار وينذر له، وبها جامع وخطبة ومدارس وعدة مساجد وبها قاعات واطباق ولها عين ماء يقال لها الملمث ومربط للدواب ... " (86)، ويبدو ان حديثه عن مهد النبي عيسى (ع) مما تناقلته الالسن آنذاك، كما ويصف قرية الزبداني (87) التي هي من اهم معالمها.

ويخصص باباً من ابواب كتابه للحديث عن انهار دمشق السبعة، الذي استهله بذكر اسمائها، ومواقعها ومجراها ومصبتها منتهياً بالتغني بما قاله الشعراء عنها (88) ولم يفته الحديث عن حواكير (89) دمشق ورياحينها، يلي ذلك الحديث عن ورود دمشق من نرجس وبنفسج وغيرها من الانواع، (90) ويتجه للحديث عن ارض المزة (91)، والتي هي من اجمل الاماكن بدمشق لكثرة الفواكه والخضر وانواعها فيها، ويتابع الحديث عن اراضي الشام المشهورة كداريا (92) وبيت لاهيا (93) وارض الصالحية (94) ومابها من مساجد ومدارس والاقواف التي اوقفت عليها، ويتابع الحديث عن رخاء دمشق وخيراتها، ثم يتحدث عن جبل قاسيون (95) الذي هواهم جبال الشام، ثم ينهي كتابه بالحديث عن صناعات دمشق، (96) والمدفونون في دمشق من العظماء، بقوله: "ختمنا كتابنا بذكر الانبياء والصحابه والاولياء والمشايع والعلماء... وذكر المقابر... " (97).

2- اهمية الكتاب ووصف المؤرخ له:

المتصفح للكتاب يعرف اهميته في وصفه الدقيق لمدينة دمشق ومحاسنها، والاسباب العديدة لتسميتها بهذا الاسم (98)، وعدد ابوابها قديماً وحديثاً (99)، وكيفية بناءها، وكيف صور اليونان القدماء تلك الابواب على هيئة صور الكواكب، فذكر ان: " رُحل على باب كيسان (100) على الباب الشرقي على صورة الشمس وعلى باب توما (101) الزهرة... " وهكذا باقي الابواب، (102) وانه يوجد ابواب اخرى فضلاً عن تلك الابواب التي يُسهب في وصفها وعددها واسباب تسمياتها، وان اهمها هي باب السر، والذي سمي بذلك كونه يفتح الى القلعة، وكانت الاتراك ينزلون منه سرّاً ويطلعون (103)، وذكر: انه

"اصطالح في اخر دولة ابن قلاوون، ان من يولي نيابة دمشق يصلي عند هذا الباب ركعتين..." (104).

ما يميز الكتاب كثرة القصائد والاشعار، التي تتغنى بالشام ومحاسنها وفضائلها⁽¹⁰⁵⁾، فضلاً عن وجود اسماء للشعراء ومقتطفات من اشعارهم، والادباء وما كتبوه عنها والتعريف بأسماء المدن والقرى ومواقعها، فضلاً عن اسماء الاطباء ومؤلفاتهم والادوية والعلاجات المختلفة من النباتات الموجودة في تلك المدن والقرى. لعل ذلك يدلنا الى كونه من الكتب الادبية والجغرافية والطبية، فضلاً عن كونه من الكتب التاريخية.

تضمن الكتاب مادة غنية في التاريخ السياسي والاداري والاجتماعي والديني فضلاً عن الاقتصادي، عاصر المؤلف فيها الكثير من الاحداث وكان شاهد عيان، وشارك في جوانب عديدة منها لاسيما في الجانب الديني كونه اشتغل في الشهادة في صباه، وانتماه لبني الشحنة، وتاتي اهمية الكتاب من صدق مؤلفه وصدق الرواة الذين نقل عنهم، كونه لازم السخاوي بالرواية والدراية، وجاور بمكة .

انفرد الكتاب بذكر العديد من الاخبار التي لم تذكر عند غيره من المؤرخين على حد قوله: "وغالب ما عددناه واوردناه من محاسن الشام انفردت به..." (106)، كما اتصف الكتاب بعدم الاسهاب والاطالة برواية الاحداث فوصفه بأنه: " قصر فيه عما كتبه ارباب التواريخ المطولة الحسنة"، فجاء كتابه كانه حديقة صغيرة يترنح بها خاطر ويتنزه بها الناظر، على حد قوله: ولذلك سماه نزهة الانام في محاسن الشام⁽¹⁰⁷⁾، والذي انجزه سنة (877هـ/1472م) (108).

3- منهجه وموارده في الكتاب:
أ منهجه:

اتجه البدري في اسلوبه في الكتابة بالتدرج والتسلسل بالاحداث، من الاقدم الى الاحداث وهو ما نسميه بالحواليات، بيد انه لم يؤرخ بالسنين، فأبتدأ بالحديث عن محاسن الشام، واشتقاق اسمها، ثم الحديث عن ابوابها، فيذكر ان لها العديد من الابواب اقدمها باب جيرون⁽¹⁰⁹⁾ الذي بناه النبي سليمان(ع)، والباب الصغير⁽¹¹⁰⁾ وهو الذي نزل بالقرب منه يزيد بن معاوية ابي سفيان⁽¹¹¹⁾ في حصار المسلمين للروم ودخل منه، وسبب تسميته بهذا الاسم⁽¹¹²⁾، ثم يتحدث عن الابواب الاخرى ماراً بباب السلام⁽¹¹³⁾ الذي بناه محمود بن زكي⁽¹¹⁴⁾، والذي عرف بباب الفرج لما وجد الناس به من الفرج⁽¹¹⁵⁾، منتهياً بباب النصر⁽¹¹⁶⁾ التي افتتحها الناصر بن ايوب⁽¹¹⁷⁾ وبذلك نرى التسلسل في حديثه عن الابواب من اقدمها الى احداثها عبر العصور.

اتبع البدري المنهج الوصفي في كتابه، فبعد ان ينتهي من الحديث عن الابواب يتجه للحديث عن كيفية افتتاحها على يد الصحابة رضي الله عنهم⁽¹¹⁸⁾، ثم ينتقل للحديث عن الجامع الاموي وهو اقدم واشهر جوامع دمشق قديماً، وكيف كان كنيسة، وان البلد تم فتحه على يد القائد العربي خالد بن الوليد، وان هذه الكنيسة اخذت من النصارى، وانهم اخذوا الامان من ابي عبيدة⁽¹¹⁹⁾، وانهم اتفقوا على ان يجعلوا نصف البلد صلحاً ونصفه عنوة، فأخذ المسلمون نصف هذه الكنيسة الشرقي، وجعلوه مسجد، وكان المسلمون

والنصارى يدخلون من باب واحدة، بيد ان الامويين زمن معاوية بنوا دار الامارة مكان المحراب⁽¹²⁰⁾ ، وكيف تم تحويله الى جامع ليصبح من اكبر الجوامع في دمشق، فيصف اساطينه ومنائره وسقفه وبلاطاته وقبائه منتهياً بوصف اكبرها وهي قبة النسر⁽¹²¹⁾ ، والاموال التي صرفت على تشييده، كما يتحدث عن طريقة البناء واستعمال الوليد خلقاً كثيراً من المهندسين والصناع في بناءه واصفاً ذلك بأسلوب مشوق جميل، وينهي حديثه عنه بأبيات تتغنى بحسنه وجماله⁽¹²²⁾ ، ثم ينتقل للحديث عن جوامع دمشق الاخرى كجامع تنكز⁽¹²³⁾ ، الذي بناه الامير تنكز الحسامي⁽¹²⁴⁾ ، في العهد المملوكي وجعله في غاية الحسن لما فيه من الهندسة المعمارية، في موقع يشرف على الانهار وميدان القلعة⁽¹²⁵⁾ ، وبذلك يكون قد اورد العديد من الروايات التاريخية التي تسبق عصره، القريبة كانت او البعيدة عنه.

استعمل البدرى السرد، بأسلوب بديع الصنعة، او الاسلوب الادبي البليغ، وكان يراعي احياناً في جملة وكلماته اوزان الافعال كما في قوله: " العاشق في محاسن الشام على السماع، والمتشوق المنتوق الى بديع مرآها المشنف ذكره للاسماع ..."⁽¹²⁶⁾ ، لعل ذلك يبين مدى ميله الى الشعر في كتاباته الادبية الوصفية، كونه شاعر واديب، وسعة علمه واطلاعه على مؤلفات من سبقه من الادباء والمؤرخين مما صقل موهبته الشعرية والادبية.

اورد البدرى معلومات كثيرة عن الجوانب العديدة للحياة في دمشق، الاجتماعية منها والاقتصادية والدينية والطبية والمعمارية الفنية فضلاً عن السياسية، على الرغم من ان كتابه مجلد واحد الا انه اتسم بالتنوع في الجمع بين تلك الاحداث فضلاً عن التعريف بالمواقع الجغرافية للقرى والمدن في دمشق، كما انه ادخل بعض الكلمات العامية الشائعة كقوله: "شذر مذر"⁽¹²⁷⁾ ، فضلاً عن تخلل الكتاب بعض الالغاز واللطائف⁽¹²⁸⁾ ، لعل ذلك كان شائعاً في عصره الخلط بين البديع والعامي، او لعله اراد ايصال ما يكتبه الى كل المستويات التي تتناغم كل العقول، او تأثر بأساليب العديد من الشعراء والكتاب الذين اخذ عنهم .

اتسمت التفاصيل التي اوردها في كتاباته بالتشويق فضلاً عن الدقة، كونه شاهد عيان على احداث عصره، على ما ذكر هو عن نفسه بقوله: " اعللك بخبرها لعدم العيان، وأقربها اليك بوصف يلذه قلب الهائم الولهان... "⁽¹²⁹⁾ ، وقد كان المؤرخ يعزز ذلك التشويق الذي يفتعله لاخباره بالابيات الشعرية، تارةً له واخرى لغيره من الشعراء، فعندما وصف الورد الجوري عززه بقول ابن الوردي في تغنيه به قائلاً:

قالت اذا كنت ترجو أنسي وتخشى نفوري

صف ورد خدي والا أجور ناديتُ جوري .⁽¹³⁰⁾

اتبع المؤرخ اسلوب مخاطبة القارىء، لعله اراد مشاركتهم له حنينه واشتياقه لوطنه بقوله: "وبعد فقد سألتني ايها الاخ الامجد، والحبیب الاسعد ... "⁽¹³¹⁾ .

تخللت كتابات البدرى في كتابه الكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة التي ينقلها عن رواتها،⁽¹³²⁾ لعل ذلك ناتج عما حفظه او تعلمه من القرآن الكريم، فضلاً عن التعريف باسماء المؤلفات ومؤلفيها .

ب موارده:

استقى البدرى مادته التاريخية من عدة موارد:

أولاً: المشاهدة:

كانت مشاهداته للأحداث أولى مصادره التي اعتمد عليها، وتضمنت تلك المشاهدات ما شاهده هو بنفسه، فلم يكن يوثق أحداثه بحدثي فلان، أو ذكر لي فلان، ولكن يقول شاهدت أو قلت، ولما كان قد عاش في عصر السلطان قاتيباي فيصف طاحون الشقراء الموجودة بمرجة دمشق، والتي تقع ظاهر قصر الملك الظاهر أبي الفتوحات ببيرس⁽¹³³⁾، والتي تليها اسواق وحوانيت عديدة، وبآخرها مسجد مطل على نهر بردى⁽¹³⁴⁾ فيقول: " وادركت الطاحون غير دائرة. ولقد هدمها ... أوائل دولة السلطان الملك الأشرف قاتيباي ... فعلى هذا كانت المرجة عامرة أهله وهي من المحاسن التي لا تدرك..."⁽¹³⁵⁾، ويتحدث عن اوقاف المدارس وكيف تلاعب المباشرون والنظار بتلك المدارس "فأزالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار. فكم من مدرسة اندرست بعد الصلاة... وامست في ظلمة بعد تلك المصاييح وهي تقول اصبحت حاصلاً، بعد ما كان ابواني بالقراء عامراً ... وهذه تقول اضحيت مربوطاً للبهائم، بعدما كنت معبداً للقائم والصائم. وهذه تقول اتخذوني مسكناً، ... وهذه تقول اخربوا جداري وباعوا الباب، وجعلوني مأوى للكلاب، والاقواق تستغيث الى المولى المغيث... يالهلها على جامع الافرم⁽¹³⁶⁾ والناصرية⁽¹³⁷⁾ تغيرت تلك المعاهد، وغلقت ابواب تلك المساجد والمعابد ... ان هذا لهو البلاء الجسيم..."⁽¹³⁸⁾ لعل ذلك الوصف يبين مدى دقة ما شاهده البدرى من حال تلك المدارس او الحالة الثقافية للبلاد انذاك.

ثانياً: المشافهة:

كانت لقاءات البدرى مع العلماء والشيوخ اثناء رحلاته الى مصر ومكة المكرمة من ضمن موارده التي اعتمد عليها في كتابة تاريخه، قال السخاوي: انه " ... كتب عن خلق من الشيوخ...وتعانى الشعر...وطارح وتردد الي فأخذ عني... "، وذكر ايضاً انه لما جاور بمكة " كتب فيها من تصانيف السمهودي وغيره..."⁽¹³⁹⁾ لعل ذلك يبين لقاءاته وحديثه مع اولئك الشيوخ، وما امتداحه لقضاة مكة وغيرهم الامن ضمن موارده التي اخذ عنها.

ثالثاً: النقل:

كان النقل عن مؤلفات اللغويين والمؤرخين والشعراء من المصادر الهامة التي اعتمد عليها فلم يكن اعتماده على مؤلف معين او شاعر واحد بل اخذ عن الكثير من شعراء دمشق كابن عنين (ت630هـ/1232م)⁽¹⁴⁰⁾، والشعراء المصريين كابن نباته⁽¹⁴¹⁾ (ت768هـ/1366م)، والاندلسيين والمغاربة كابن رشيق⁽¹⁴²⁾ القيرواني (ت456هـ/1064م) الاقدمين منهم والمعاصرين له، فعندما يكتب شعر يصرح عن مصدره فاذا كان هو كاتبه يقول: قلت، اما اذا اخذه عن احد الشعراء او نقله عنهم فيذكر مصدره، كقوله: " نقلت من خط الشيخ صلاح الدين الصفدي⁽¹⁴³⁾ ... " (144) او قوله: " ومن بديع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر⁽¹⁴⁵⁾ ... " (146)، وقوله: " احسن بن سنا الملك⁽¹⁴⁷⁾ مقالته عن... " (148) واخذ عن المعاصرين له من الشيوخ كقوله: "نقلت من خط

برهان الدين القيراطي(149) ... "(150)، وقوله: " نقلت من خط التقي ابن حجة (151) قوله... "(152). لعل قوله خير دليل على منهجه في النقل عن الادباء.

استفاد البدرى من تواريخ المؤرخين الذين نقل عنهم السابقين لعصره والمعاصرين له، كابن عساكر (ت571هـ/ 1175م) (153)، وابن الجوزي (ت597هـ/ 1181م) (154)، والصفدي (ت764هـ/ 1363م) ، وابن حجر (ت852هـ/ 1442م) (155)، الذين نقل عنهم في اكثر من موضع من كتابه(156) والقدماء من الجغرافيين كاليقوبي وابن جببر وغيرهم، وكان في مرات يعطي تفاصيل عن ينقل عنهم، ويتعاقف في آخر، كقوله: " ونقلت من خط المرحوم مجد الدين عبد الوهاب بن سحنون خطيب النيريين ببمرستان(157) الصاحبة انشد في ضعف موته سنة اربع وتسعين وستمائة، وقد عاده اصحابه، ... "(158)، اما عندما لا يخصص المكان الذي نقل منه المعلومة فيقول: " قالت طائفة... "(159)، او نقلت من جزء الدمشقيين اوقد يشير اليهم كقوله: قال صاحب عيون التواريخ (160).

ومن الجدير بالملاحظة ان البدرى اخذ عن الكثير من الاطباء الذين عرضوا حكمهم وتناولوا فوائد النباتات التي اخذوا منها ادويتهم كنقله احدى الحكم عن ابن سينا(161) على الرغم من التباعد الزمني بينهما: " قال ابن سينا: ينبغي للمرء ان لا يستعمل من المشمومات الا ما كان موافقاً لمزاجه وطبعه فان كان مزاجه حاراً يستعمل البارد وان كان بارداً يستعمل الحار ويجعلها أصنافاً من حار وبارد فيعتدل لكل مزاج."(162).

ما نستشفه مما تقدم تأثر البدرى بالكثير من الشعراء والادباء والعلماء والمؤرخين منهم من يصرح عن اسمائهم، ومنهم من لم يذكرهم صراحة كقوله: عند حديثه عن اشتقاق اسم الشام والروايات التاريخية التي وردت في ذلك " قال بعض الشراح والمفسرين... "(163) مما يجعل هؤلاء من مصادره المجهولة التي لم يعلن عنها.

المبحث الثالث

الملاح الاقتصادية في دمشق الشام في الكتاب

1- الزراعة:

لما كانت الزراعة عصب الحياة الاقتصادية، فقد اهتم المماليك منذ عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بحفر القنوات في البلاد، وحفرت الخلجان، فكثر الحاصلات الزراعية، (164) وقد استفادت دمشق من موقعها في منتهى الوادي الذي غربها عند جبل قاسيون المشرف عليها، (165) وكثرة مياهها المتدفقة وانهارها(166)، واشتغال اهلهما بالزراعة فأنتجت الانواع الكثيرة والنادرة من اصناف الفواكه الطازجة والمجففة، وانواع الخضراوات والحبوب ما يكفي لسد حاجاتها الداخلية وتصدير الفائض منه، منذ القدم(167) فقد ذكر المقدسي (ت380هـ/ 990م): " عن دمشق انه بلد "خرقته الانهار، واحدقت به الاشجار، وكثرت به الثمار مع رخص اسعاره..."(168)، وذكر البدرى: انواعاً كثيرة من الفواكة التي اشتهرت بها مدينة دمشق منها البطيخ، الذي اشتهرت به قرية داريا، وعرف بالبطيخ الدارياني، (169) والعنب الذي يوجد منه اصنافاً كثيرة، فذكر مايربو عن الخمسين صنفاً من تلك الاصناف، (170) بعضها ليس له نظير في البلاد،

والرمان، (171) والتين والشمش وهو واحد وعشرون نوعاً، وكل هذه الفواكه موجوده بأرض المزة، (172) والكمثرى (173)، والتفاح (174)، والتوت بنوعيه الاحمر والابيض، واصناف اخرى من الفواكه المجففة كالجوز واللوز والبندق وغيرها (175).

اما الخضروات والحبوب فقد ذكر البدرى ماينيف عن الثلاثين نوعاً من الخضار اشهرها الباذنجان، والخيار والقنبيط، والكراث، والفجل، والجزر، والسلق، والنعناع، والرشاد، والكرفس، والحلبة، والبصل، والثوم، والقرع، ومن الحبوب اللوبيا، والفصوليا، والعدس، والحمص، والدخن، والذرة، والماش، والسمسم، (176) فضلاً عن الزيتون الذي يستخرج منه زيت الزيتون النقي، والقمح اللذان كانا يصدران بكثرة الى مصر على الرغم من كثرة زراعته فيها اكثر من الشام، الا انها كثيراً ما تتعرض الى سنوات الجذب والقحط، فيرسل لها القمح من الشام، (177) فضلاً عن انواع الرياحين والزهور النادرة، التي يصنع منها ماء الورد (178).

وعلى الرغم من ان الفلاح الدمشقي اعتمد على الامطار رغم كثرة الانهار والابار والعيون، وانهم يفرحون كثيراً بنزوله ويتأثرون بقلته وعدم نزوله، او وقوع الزلازل، او حصول الصقيع، او قدوم الجراد الذي يتلف المحاصيل، (179) وغيرها من المؤثرات الطبيعية التي تتلف المحاصيل، فقد ذكر البدرى ان من محاسن الشام " صيفيتها... معلنة بحياة الازهار ونمو الاثمار... وشتويتها مؤذنة بموت الاشجار بالاصفرار وتغسيلها بعد التجريد بالامطار ... " (180).

ويشير مؤرخ والعصر المملوكي الى تفنن الفلاح الشامي عبر العصور واهتمامه بأساليب تحسين انواع الفواكه، (181) فقد ذكر البدرى معرفة الفلاح بهذا العمل فقال: "وهذا من صنعة الفلاحة ويسمى التطعيم"، وذكر انه: رأى كرمه تطرح الواحدة منها الابيض والاسود والاحمر منه، ووضح كيفية عمل ذلك بقوله: "وهو ان يأخذ قطعة من خشب من التفاح ويشق ساق شجرة كمثرى تكون بساقين، وتوضع تلك القطعة في احدى الساقين المشقوقة وتشدها بخرقه وتسقيها... الى ان تلتحم بها ويخرج الورق الجديد ثم تثمر" (182).

ومن الجدير بالذكر نتيجة لوفرة المياه واشتغال اهل دمشق بالزراعة لموقعها الاستراتيجي، وكثرة المروج الخضراء بها من الطبيعي اهتمام اهلها بالثروة الحيوانية والسمكية، التي ساعدت ظروف دمشق على وجودها، وهي من الاغذية المهمة التي يحتاجها الانسان وانتشر في دمشق من يبيعها ويطبخها، فيحدثنا البدرى عن صناعة الطعام وبيعه عند مروره بالقرب من نهر بردى " ان صيادو السمك يصطادون والقلايون ... يقلونه ويذبح... رأساً من الغنم ... " (183)، ويذكر القلقشندي جودة مواشي الشام وانها تشبه مواشي مصر من " الابل والبقر والغنم والخيول والبيغال والحمير الا ان ابقاره لا تبلغ عظم ابقار مصر واغنامه لا تبلغ في طيبة اللحم مبلغ ابقارها ...، وكثير من انواع الوحوش مما لا توجد في مصر، واما طيوره ففيها الاوز والدجاج والحمام وانواع طيور الماء ... " (184)، وقد عرف في دمشق سوق خاص عرف بسوق الطير (185)، ولعل مما يدل على وجود المواشي والابقار والاغنام والخيول وكثرتها واهتمام الناس بها منذ القدم في دمشق، وجود الاسواق المتخصصة التي تباع فيها هذه الانواع، فيحدثنا مؤرخوا

العصر المملوكي عن وجود سوق للخيل (186)، والذي تباع فيه كل انواع الخيل ومركز لتجمعات المتاجرين بالمستلزمات الخاصة بالجيش والخيالة (187)، كما يوجد سوق آخر منفصل مختص بآلة الخيل كالسروج وغيرها، (188) وسوق للغنم (189)، ويذكر البدرى: "ان بها سوق قماش الخيل والبغال والبهايم والاغنام" ... (190).

2- الصناعة:

ازدهرت الصناعات في دمشق نتيجة لتوفر المواد الاولية التي تساعد على ازدهار الصناعة بمختلف انواعها، (191) فقد اشار المؤرخون والجغرافيين الى صناعات دمشق، ومن اهم الصناعات الغذائية التي لها تماس مباشر بحياة الناس عامة والفقراء خاصة هي صناعة طحن الحبوب وصنع الخبز بسبب انتشار المطاحن، وقد اشار لها الحميري بقوله: "وبدمشق ارحاء كثيرة على اوديتها" (192)، ويذكر البدرى تلك الافران عند حديثه عن الربوة "... وبها فرنان وثلاثة حوانيت" ... (193).

اما الفواكه فاشهرها المشمش ومنه يُعمل عصير القمر الدين اللذيذ المشهورة به الشام، (194) والعنب والتمر الذي يعمل من ماء الدبس. (195)

ونتيجة لتوفر المواد الخام التي تستخدم في الصناعات الغذائية كالزيتون الذي يعصر ويستفاد منه في صناعة الصابون، (196) والذي كان للدمشقيين شهرة واسعة في صناعته، (197) التي اشتهرت به دمشق فيذكر البدرى: ان "بها معصرة زيت واشجار زيتون من زمن عيسى عليه السلام" ... (198)، فضلا عن المواد الغذائية اشتهرت دمشق بتنوع الورود وندرة بعضها في قرية الزبداني، والتي سماها البدرى قلعة الورود، وتغنى بها الشعراء وكتب عنها الكتاب.

اما صناعة العقاقير الطبية فقد عرفتها دمشق لكثرة الازهار والورود الموجودة بجبل قاسيون وخاصة القرنفل وهو شديد العطرية فذكر البدرى: افضل ما كان الى البياض... واذا احرق وسحق ووضع في زيت اوفي دهن اللوز وطلى به من لم تنبت له لحية اسرع نباتها لأنه يوسع مسامها ويمنع داء الثعلب " (199)، وقال: "وغالب... هذه الصنائع تتبدل عليه ايادي الصناع من الواحد بعد الواحد..." (200). لعل ذلك يشير الى تطور تلك الصناعات وتوارثها عبر العصور.

عرفت دمشق العديد من الصناعات المعدنية، لتوافر المادة الاولية من الذهب والفضة والحديد والنحاس والزجاج وبعض المعادن الاخرى، فمن الحديد تصنع ابواب المدارس والجوامع وتصنع من النحاس المواقد والشمعدانات والكؤوس والصحاف والزهريات والمباخر واواني الطبخ، واواني صنع القهوة - الدلال - والطشوت والصحون والمغارف والملاعق والقذور وغيرها من ادوات الطبخ، كما تصنع ادوات الزراعة كالمساحي والمعاول، فضلاً عن ادوات النجارة كالمطارق والمسامير (201)، قال البدرى: " فيها تعمل صناعة النحاس من الضرب والتفصيل والنقوش التي تشرح صدر الناس" (202)، ولعل مما يدل على وجود تلك الصناعات وكثرتها هو وجود اكثر من سوق الصفارين في دمشق، والتي تختص ببيع مادة النحاس (الصفير)، ولعل اقدم تلك الاسواق يقع عند الباب الجنوبي للجامع الاموي، (203) ومن جملة الصناعات المعدنية التي اشتهرت بها دمشق هي صناعة الذهب او الصياغة، فعرفت فيها صناعة اكاليل الجواهر

والاقرطة المزينة بالدر والخواتم والقلائد والاطواق والخلخل والاساور، فضلاً عما تزين به الصدور من الحلي المصنوعة على اشكال الحيوانات والنباتات وغيرها، ومن اعظم اشكال هذه الصناعة هو صناعة التاج الذي تحلي به النساء رؤوسهن، وهو في الغالب يكون مرصعاً بالجواهر والماس والاحجار الكريمة ويختلف شكلها من زمن الى آخر، (204) وفي ذلك يقول البدري: " فيها تعمل صناعة الذهب المسبوك والمضروب والمجروور والمرفوع، والممدود والمرصوع " (205) ، ومن جملة صناعة الصياغة هي صناعة النقود، وهي ضرب الدراهم والدنانير الذهبية، فقد كانت اول دار اسلامية لصناعة السكة (206) في الشام، (207) ويؤكد البدري ان " بها دار الضرب التي تضرب فيها النقود " (208) ، ومن الصناعات الاخرى التي اشتهرت بها الشام، وفي ظل الظروف التي فرضتها نشوء الدولة المملوكية واهتمامها بالقتال ضد المغول والفرنجة مما حتم عليها الاهتمام بشؤون الحرب، ومن ضمنها صناعة السلاح، التي قال عنها البدري: " ان فيها من الاعاجيب والاقتراح ... " (209) ، وقد احتوت (السلاح خاناه) (210) ، الخاصة بسلاطين المماليك على الانواع العديدة من الجواشن (211) المذهبة، والخوذ المحلاة بالذهب والفضة والسيوف العربية والرماح والدروع، وقد وجد في العهد المملوكي سوق يعرف بسوق السلاح (212) ، تباع فيه من تلك الصنوف من الاسلحة، كما احتلت صناعة الجلود جانب كبير من الاهمية، لحاجة الناس الى الاحذية وسروج الخيل والاحزمة والقرب المصنوعة من الجلد (213) ، ومما يدل على انتشار هذه الصناعة ما يذكره البدري ومؤرخو العصر المملوكي عن وجود العديد من الاسواق المختصة منها سوق للسراجين (214) وسوق للحدائين (215) ، وسوق للاسكفة (216) ، كما انتشرت صناعة القباقيب ايضاً، فيذكر البدري: " وفيها صناعة ... وتفصيل القباقيب " (217) .

وصف البدري السماق فقال: هي " شجرة تنبت في الجبال والصخور طولها نحو ذراعين، وفيها ورق طويل ... وله ثمر شبيه بالعناقيد... " وقال هو بالعربية سماق الدباغين، انما سمي هكذا لان الدباغين يستعملونه في دباغة الجلود، (218) لعل ذلك يرشدنا الى اتجاهين اولهما: ان الدمشقيين عرفوا صناعة دباغة الجلود، واستثمروا السماق الموجود في بلادهم لذلك، والاتجاه الثاني يرشدنا الى وفرة الحيوانات من الاغنام والماعز والجاموس التي يقومون بدباغة جلودها، فضلاً عن توفر الاخشاب التي تنتج من الزراعة وتستخدم في الصناعات المختلفة، ذكر البدري: " وفيها تعمل صناعة القرصية ودباغاتها المرصية " (219) .

ذكر البدري: صناعة الاصباغ فعند حديثه عن الجوز قال: " وكذلك الصباغون يستعملون هذا القشر " (220) ، والجوز الاخضر " اذا دق قشره الاخضر والقي معه ... وترك اسبوعاً معه يحرك ... ثم خُصَّب به الشيب سودّة وكان منه صيغ عجيب " (221) تحدث المؤرخ عن صناعة الاقمشة في دمشق قانلاً: " ومن محاسن الشام ما يصنع فيها من القماش والنسيج على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه ومنها عمل القماش ... بكل اجناسه وانواعه ومنها عمل القماش ... على اختلاف اشكاله وتباين اوصاله. ومنها عمل القماش الابيض القطني المصور لا حياء القصور، واموات القبور، وبها ايضاً من عمل القماش السابوري (222) بجميع الوانه وحسن لمعانه " (223) ، كما اشتهرت

دمشق بجودة الصناعات الصوفية كالافرشة والاعبئة على اختلاف انواعها الخشنة التي يلبسها الفلاحين، وحياتها بغاية الدقة والروعة والمتانة لتوفر المادة الاولية، لانها لباس عامة الفلاحين، اما الاعبئة التي تصنع من الصوف النحيف والوبر فمركزه قرية جرمانا(224)، وهذه تكون للامراء والكبراء ويصدر منها للخارج ولاسيما بلاد فارس، كما يبتاع منها الحجاج موسم الحج، واشتهرت دمشق ايضاً بحياكة العمائم والأزر (225) القطنية(226)، وفيها صناعة الحرير" (227)، قال البدرى: " فيها صناعة الموشى والمدهون بما تحتر به النواظر والعيون" (228).

ان ما يعزز ازدهار تلك الصناعات في دمشق وجود الاسواق الكثيرة فيها لبيع تلك المنتجات المصنعة، منها سوقان لبيع القطن احدهما في صالحية دمشق عرف بسوق القطن والآخر بسوق القطانين (229)، وذكر البدرى: " بتحت القلعة سوق للقماش المذروع وسوق قماش للمخيط احدهما للرجال والآخر للنساء وبها سوق للفراء والعبي وغير ذلك"، (230) ولعل السر في شهرة الديباج الدمشقي هو جودة صناعة الادهان والاصباغ التي اشهرها الزعفراني والارجواني.

امتح ابن شداد (ت 684هـ/1285م) صناعات دمشق فقال: " ولأهلها الصنائع واللفظ والتأليف...وصبغه" (231)، ويبدو ان دمشق اشتهرت بكل ما هو جميل وثمان فيذكر احد المؤرخين: ان لدمشق شهرتها في الصناعات الخزفية والفخارية البديعة منها " الاجانات والدوارق وأصاصي الزهور وغيرها " وهو يضاهي الخزف الصيني الجميل، كما عرفت دمشق صناعة القاشاني التي هي عنوان فخر ومباهاة وبه ترصف الجدران والمحاريب والفساقي والقماقم والزهريات وغيرها، والتي كانت تصنع من الرمل والجبس الابيض (232).

اشار المؤرخ الى صناعة الورق في دمشق لكثرة اخشاب الاشجار الموجودة فيها(233)، والتي قال عنها: "فيها تعمل صناعة القرطاس بحسن مقالة ونقي اوصاله"(234)، وذكر ابن طولون ان هذه الصناعة تتم في الصالحية ومنها الى باقي مدن الشام (235).

وصفة القول ان دمشق اشتهرت بالكثير من الصناعات التي تنقلها الناس وقال عنها البدرى: " ان هذه الصنائع استخرجها الحكماء بحكمتها ثم تعلمها الناس منهم وبعضهم من بعض وصارت وراثه من الحكماء والعلماء ومن العلماء للمتعلمين ومن الاستاذين للتلامذة للصناع "... (236)

3- التجارة:

ازدهرت تجارة دمشق من الناحيتين الداخلية والخارجية منذ القدم، نتيجة لكثرة خيراتها، "الذي يحمل منها لغالب البلاد..." (237)، فقد نقل البدرى ما ذكره احد المؤرخين عنها: " سحت البلاد ورأيت مابها من الاعاجيب...ودخلت الشام وتنزهت في غوطتها اجدها... مشتبكة القرى والضياح لا تكاد الشمس تقع على ارضها لغزارة أشجارها واكتناف اغصانها " (238)، ويذكر احد المؤرخين ما ينقل من تجارة بلاد الشام تنقل الى الهند فقال: " يُجلب اليهم من الشام ثياب الحرير وثياب الكتان وثياب الصوف لان غنهم جرداء لاصوف لها"، ويفهم من كلامه ان اصواف الغنم في بلاد الشام

مشهورة ووفيرة وتصدر الى الخارج، فضلاً عن جودة انواعها، كما انهم يصدرون انواع الملابس، ويذكران " الزيت يُصدر من بلاد الشام الى مكة" (239)، فيذكر البدرى: "... ان خيرها لغير بنيتها" (240)، ويذكر ياقوت (ت626هـ/1227م) : "ان بدمشق فواكه جيدة فائقة طيبة تحمل الى جميع ما حولها من البلاد" (241)، ولعل ما يبين كثرة تلك الفاكهة وجودة انواعها ورخص اسعارها، ما ذكره البدرى: " اما الفواكه فلا قيمة لها فأني اشترى... بربع درهم وكذلك الرطل الدمشقي من المشمش ومثله من التفاح ... " (242)، واشتهرت دمشق بتنوع ازهارها ووردوها الذي يستخرج ماء الورد الذي قال عنه البدرى، ومن هذه الورود "يستخرجون بها ما ورد القاهرة المحروسة ومكة المشرفة وغيرهما من البلاد، (243) اي ما يصدر الى البلاد الاخرى ومن تجاراتها الاخرى الملابس التي تصدر الى البلاد المجاورة، ذكر الحميري: ان دمشق بها من " ضروب الصناعات، وانواع الثياب... ما يجهز به الى الآفاق " (244)، ويذكر البدرى ان جل صادراتها تذهب الى الديار المصرية فقال: " ما يحمل... عشرة قافات انفردت بها وهذه مسمياتها: قصب ذهب، قعب، قرضية، قرطاس، قوس، قبقاب، قراصيا، قمر الدين...، قريشة، قنب " (245)، لعل ذلك يبين ما انفردت به الشام من كل البضائع التي تصدر الى القاهرة، لعل من المهم ان نذكر انتشار صناعة الثلج في الشام، قال البدرى: "وبها الثلج... ويحمل ثلج السلطان الى القاهرة مدة العام وما يستعمل بدمشق الجميع منها يخزنونه في حواصل معدة له" (246)، ولا ننسى ما كان لقوافل الحج الشامي الدور الكبير في المجتمع الدمشقي من جميع النواحي الدينية والسياسية والتجارية، (247) فلا غرو ان نرى اهتمام المؤرخين بذكر اخبار هذه القوافل حين مرورها بالشام وخروجها منه (248).

ان ما يتبين مما تقدم ازدهار التجارة الداخلية والخارجية لبلاد الشام مع البلاد القريبة منها والبعيدة عنها، ولعل مما يدل على ذلك وجود الكثير من الاسواق، فقد ذكر المؤرخون اسماء لا اعداد كبيرة من الاسواق بعضها مختص بسلع معينة، كسوق الخيل، وسوق البطيخ، وسوق الصاغة وسوق القلانسيين وغيرها، ولعل مما يعزز وجود تلك الاسواق واتجاه التجار اليها هو وجود بعض العمائر التجارية الاخرى المتممة للاسواق كالفنادق، والقياسر (249)، والخانات (250)، والتي عمل سلاطين المماليك على انشائها على طول الطريق التجاري ما بين دمشق والقاهرة فقد ذكر المقرئ (ت845هـ/1444م) : "كانت طرق الشام عامرة ويوجد بها ما يحتاج اليه المسافرين زاد وماء وعلف وغيره، ... حتى ادركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة، او ماشية لا تحمل زاد ولا ماء..." (251). لعل ذلك يبين الملاحم الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وثروة حيوانية وسمكية لدمشق الشام آنذاك.

الخلاصة

من دراستنا لموضوعات الكتاب، توصلنا الى العديد من النتائج ابرزها: كان المؤرخ شاهد عيان على احداث عصره، فقد عاش صباه في مدينة دمشق مسقط رأسه في العصر المملوكي، وفي الفترة التي حكم فيها سلاطين المماليك الجراكسة، وواكب اكثر احداثه عن كثب، وانفرد بذكر العديد من الاخبار التي لم ترد عند غيره من المؤرخين.

تضمن الكتاب مادة غنية في التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني، عاصر فيه المؤلف الكثير من الاحداث، وتأتي اهمية الكتاب من صدق مؤلفه وصدق الرواة الذين نقل عنهم، كما نلاحظ تخلل الكتاب الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية الشريفة عن سندها اثناء الحديث لعل ذلك نابعاً من بيئته الدينية التي تربى بها، او تأثره بحفظ القرآن الكريم ومرافقته للشيوخ والعلماء والقضاة.

احتوى الكتاب على تفاصيل دقيقة عن اوضاع دمشق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، لم يكن البدري فيها ناقلاً حرفياً للحوادث والاخبار التي يوردها بل كان يختصر في كثير من الاحيان، او يتصرف في العبارات حسبما يقتضيه الموضوع، لكنه في اغلب الاحوال لا يميل الى الاطالة والاسهاب كما في التواريخ الطويلة والمشهورة.

اتبع المؤلف في تأليفه المنهج الوصفي عما كان يشاهده من احداث، واستعماله للكثير من المحسنات اللفظية، وميله الى الشعر اكثر من الكتابة التاريخية، كما اعتمد على النقل، من السابقين من العلماء والشعراء والادباء وحتى الاطباء، لما كان ذلك سائداً في عصره .

استعمل بعض الكلمات العامة الشائعة، على الرغم من ادخاله المحسنات البديعية في الشعر، الا اننا لمسنا ادخاله لبعض منها، لعله بذلك اراد مناغمة عقول جميع من يقرأ كتابه حتى البسطاء منهم، او لعل ذلك راجعاً الى تأثره بالموارد التي استقى منها مواضيعه، او لربما انطلق ذلك من احساسه بالبساطة التي يطرح بها تلك المواضيع، كما تخللت الكتاب بعض اللطائف والظرائف التي كتبها المؤرخ او نقلها عن مؤرخين اخرين .

يمكن اعتبار كتاب النزهة من المصادر الادبية، فضلاً عن كونه كتاب تاريخ وجغرافية لاحتوائه على الكثير من الاشعار والقصائد، لعل ذلك كان سائداً في عصره، او كما يقال اقرب الى العقول عند العرب فهم الشعر واسرع للحفظ فالشعر ديوان العرب، مما يفهم منها ميله الى الشعر والادب اكثر من التواريخ، ويجعله مصدراً لها الى جانب كونه احد كتب التاريخ، كما نراه مصدراً هاماً لأسماء الكتب والمؤلفات، التي نقل عن اصحابها من اشعارهم وتواريخهم.

تحدث الكتاب عن بعض الروايات التاريخية التي تعود الى العصرين الاموي والعباسي والزنكي، على الرغم من ان مؤلفه عاش في العصر المملوكي الجركسي، فأنا لم نجد الكثير من المصطلحات التركية والمملوكية التي كانت سائدة في عصره، كالاتابك والسلاح خانة، والطشت دار والباشنكير وغيرها مما نقرأها في المصادر التي عاش مؤرخوها في مثل عصره.

عرّف المؤلف في كتابه عن احوال دمشق الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، والتي ازدهرت بسبب موقع دمشق الجغرافي، الذي تحف به الانهار والمروج الخضراء، وتوسطها العالم الاسلامي اسوة ببغداد درة الدنيا، فضلا عن وقوعها في طريق الحج الى مكة المكرمة ومرور القوافل التجارية بها، والتي اصبحت بفضلها ذات شهرة عالمية، لتوافر المواد الاولية الخام للصناعة ونتاجها للعقاقير الطبية، فضلا عن المواد الغذائية والزيت العطرية وغيرها .

هوامش البحث ومصادره:

- (1) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (مكتبة القدس، القاهرة، 1355هـ) ، ج11، ص41.
- (2) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص41؛ الجبوري، كامل سلمان، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة2002م، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م) ، ج1، ص477؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط15، (دار العلم للملايين، القاهرة، د.ت) ، ج2، ص66.
- (3) الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (4) البدري، نزهة الانام، ص7.
- (5) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (6) البدري، نزهة الانام، ص8.
- (7) الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (8) بني الشحنة هم احد بيوتات دمشق والاعيان المعروفة آنذاك فيها تولوا المناصب الادارية واكثرهم من عمل في القضاء. للمزيد ينظر: الشوكاني، محمد بن علي (ت1250هـ/1834م) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت) ج2، ص263-265.
- (9) البدري، نزهة الانام، ص7.
- (10) وهم عنصر قوقازي الجنس، موطنهم مرتفعات جبل قيقاق بين البحر الاسود وبحر قزوين، سمو بهذا الاسم نسبة الى التاجر جركس الذي جلب المملوك برقوق مؤسس دولتهم، التي انتهت بمقتل آخر سلاطينهم طومان باي وتعليقه على باب زويلة. للمزيد ينظر: الصيرفي، علي بن داود (ت900هـ/1494م) نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، (دار الكتب، المملكة المتحدة، 1970م) ، ص33؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (المكتبة العصرية، بيروت، 2010م) ، ص431؛ العريني، السيد الباز، الممالك، (دار النهضة العربية، بيروت، د.ت) ص63.
- (1) ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت874هـ/1496م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م) ، ج11، ص181؛ الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت1185هـ/1769م) عجائب الآثار في التراجم والاخبار تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن وعبد العظيم رمضان، ط6، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997م) ، ج1، ص36؛ الانصاري، ناصر، المجمل في تاريخ مصر، ط2، (دار الشروق، القاهرة، 1997م) ، ص168.
- (2) من الوظائف المهمة في الدولة المملوكية ويطلق عليه ملك الامراء او كافل المملكة الشريفة وله صلاحيات كبيرة كمنح لقب الامارة وتوزيع الاقطاعات وتعيين الموظفين. للمزيد ينظر: المقرئ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1444م) ، الخطط المقرئية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ومديحة الشراقوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م) ، ج3، ص215؛ الانصاري، المجمل في تاريخ مصر، ص179.
- (3) هو ابو سعيد بن عبدالله العلاني الظاهري سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية وهو العاشر من ملوك الترك الجراكسة. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت874هـ/1496م) حوادث الدهور في مدى الايام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين (عالم الكتب، القاهرة، 1990م) ، ج1، ص89؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص71؛

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)، نظم العقيان في اعيان الاعيان(دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م)، ص67.
- (4) ابن طولون، شمس الدين محمد بن (ت853هـ/1476م)، اعلام الوري بمن ولي نائباً من الاتراك على دمشق الكبرى، تحقيق: محمد احمد دهمان، (دار الفكر، دمشق، 1964م)، ج1، ص72؛ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (ت926هـ/1920م)، صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (مطبعة جرس برس، لبنان، 1993م)، ج2، ص793.
- (5) البدري، نزهة الانام، ص6.
- (6) المنصور عثمان بن السلطان الظاهر جقمق تسلطن بعد وفاة والده، ولم تدم مدته فخلع. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج16، ص44؛ السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بيروت، 1967م)، ج2، ص80.
- (7) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج2، ص398؛ ابن سباط، صدق الاخبار، ج2، ص801.
- (8) اينال العلاني: هو السلطان الملك الاشرف الظاهري، ابو النصر كان حكمه كله جور وانقاد في اموره كلها الى زوجته فزاد البلاء وعم الغلاء والضرر على الفقراء، انشا المدرسة والترتبة المقابلة لها التي دفن بها للمزيد ينظر: السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)، وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م)، ج2، ص674؛ السيوطي، نظم العقيان، ص60.
- (9) ابن اياس، ابو البركات محمد بن احمد (ت930هـ/1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (مطبعة الشعب، القاهرة، 1960م)، ص344.
- (20) ابن سباط، صدق الاخبار، ج2، ص803.
- (2) جلبان المؤيدي: اصله من البهنسا لم يمسه الرق انتقلت به الاحوال الى ان صار نائب الشام، وكان قد ولي قبله نيابة حماة والتي استمر بها نحو خمسة عشر سنة، ثم انتقل الى نيابة طرابلس وحلب ثم الى الشام. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الوري، ص74؛
- (22) قانباوي الحمزاوي: ولي النيابة بعد جلبان المؤيدي، وكان نائب حلب حضر منها الى دمشق وكان دخوله اليها يوماً مشهوداً. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الوري، ص75.
- (23) هي دار العدل التي انشأها نور الدين زنكي ثم صارت تسمى دار السعادة، وفي العصر المملوكي اصبحت مقراً للنواب وهي مجاورة للمدرسة العذراوية وبقر باب النصر الذي يقع مجاور لبرج القلعة القائم في الزاوية الجنوبية الغربية. ينظر: ابن عبد الهادي، يوسف ابي عبد الله بن الحسن بن أحمد (ت909هـ/1503م)، ثمار المقاصد في ذكر المساجد وذيله، تحقيق: محمد اسعد طلس، (بيروت، لبنان، 1943م)، ص142؛ النعيمي، عيد القادر بن محمد (ت937هـ/1537م) دور القرآن في دمشق، تعليق: صلاح الدين المنجد، (دمط، دمشق، 1946م)، ص71؛ ابن كنان، محمد بن عيسى (ت1153هـ/1740م)، حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، (دار النفائس، بيروت، 1991م)، ص191.
- (24) ابن طولون، اعلام الوري، ص74؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ص369.
- (25) المؤيد هوايو الفتح شهاب الدين احمد بن الملك الاشرف اينال العلاني الناصري السابع والثلاثين من ملوك الترك بالديار المصرية، بويع بالسلطة في حياة والده. للمزيد ينظر: السيوطي، نظم العقيان، ص20؛ ابن اياس، بدائع الزهور، ص371.
- (26) خشقدم: هو ابو سعيد سيف الدين الناصري، اصله رومي جلبه الخواجا ناصر الدين، واشتره الملك المؤيد وصار جمدار، ثم صار رأس نوبة، وترقى في المراتب الى ان تملك، وهو اهل

- للمزيد ينظر: ابن كنان، حقائق الياسمين، ص116؛ مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، (المطبعة الاميرية، بولاق، 1306هـ)، ج1، ص41.
- (38) النسخ: من نسخ الشيء نسخاً وانتسخه واستنسخه: اكتبه اي نقله عن الاصل حرفاً بحرف، والكتاب ناسخ. للمزيد ينظر: ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني المصري (ت 711هـ/1311م) لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم الشاذلي، (دار المعارف، القاهرة، د.ت)، مج6، ص4407.
- (39) الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (40) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (41) البديري، نزهة الانام، ص8-9.
- (42) البديري، نزهة الانام، ص5.
- (43) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (44) الهجاء: من هجا يهجو وقع فيه بالشعر وسبه وعابه، وهو غرض من اغراض الشعر وهو نقيض المديح الذي هو حسن الثناء، بما فيه من الصفات الجميلة. للمزيد ينظر: الازهري، ابي منصور محمد بن احمد (ت370هـ/980م) تهذيب اللغة، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي ومراجعة محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964م) ج4، ص434؛ ابن منظور، لسان العرب، مج6، ص4156؛ الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقرئ (ت770هـ/1368م) المصباح المنير، (مكتبة لبنان، بيروت، 1987م)، ص216، ص243.
- (45) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (46) التقرىض: هو البحث عن احوال الكلمات الشعرية من حيث حسننها وقبحها، وغايتها الاحتراز من الوقوع في الخطأ عند الايراد. طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م)، ج1، ص204.
- (47) الباعوني: هو ابراهيم بن احمد بن ناصر بن خليفة بن فرج قاضي قضاة دمشق سمع من ابي الفضل العراقي وغيره ومن والده شهاب الدين القاضي، وبرع في النظم والنثر واختصر الصحاح وله ديوان شعر وديوان خطب توفي سنة870هـ. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين يوسف (ت874هـ/1496م)، الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: محمد فهم شلتوت، ط2، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998م)، ج1، ص7؛ ابن العماد، ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد (ت1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الارناؤوط ومحمود الارناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، 1993م)، ج9، ص458؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص8.
- (48) الشهاب الحجازي: هو ابو العباس وابو الطيب احمد بن محمد بن ابراهيم الزكي الانصاري الخزرجي اوجد ائمة عصره في الادب قرأ القرآن والعمدة والتبتيه وغيرها، كان حلو المجالسة والكلام سريع الحفظ. للمزيد ينظر: السخاوي، وجيز الكلام، ج2، ص842 والضوء اللامع، ج2، ص147؛ السيوطي، نظم العقيان، ص38.
- (49) المنصوري: هو ابو العباس احمد بن محمد بن علي بن محمد السلمي الشافعي ثم الحنبلي ويعرف بابن الهائم وبالقائم برع في الشعر وفنونه وتفرّد في آخر عمره وله ديوان كبير. للمزيد ينظر: السخاوي، وجيز الكلام، ج2، ص210؛ السيوطي، نظم العقيان، ص47؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج9، ص518.
- (50) نزهة الانام، ص301.
- (51) ابن قرقماس: هو ناصر الدين محمد شيخ الحنفية اشتغل على الشيخ عبد السلام البغدادي وغيره، ومال الى الادب وعلم الحرف له مجاميع من الكتب منها زهر الربيع في البديع وغيره توفي سنة882هـ. للمزيد ينظر: السيوطي، نظم العقيان، ص104.

(69) نزهة الانام، الغلاف ؛حاجي خليفة، كشف الظنون، ج2، ص189.

- (70) الطور في كلام العرب الجبل، واهل اللغة لا يسمونه طوراً حتى يكون ذا شجر، ويقال لجميع بلاد الشام الطور، والطور كورة تشتمل عدة قرى تعرف بهذا الاسم بأرض مصر القبلية بالقرب من جبل فاران، ولا خلاف في ان الشام يسمى طور سيناء. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، ابي عبد الله بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، 1977م)، مج4، ص47؛ الحميري، محمد بن عبدالمعمر (ت900هـ/ 1500م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (دار القلم للطباعة، بيروت، 1986م)، ص397.
- (71) غزة مدينة اقصى الشام من ناحية مصر بينهما وبين عسقلان فرسخان او اقل، وهي من نواحي فلسطين. للمزيد ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج4، ص202؛ الادريسي، محمد بن عبد الله (ت 560هـ/ 1163م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت)، مج1، ص356-357.
- (72) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص42؛ الجبوري، معجم الادباء، ج1، ص477.
- (73) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص42؛ الزركلي، الاعلام، ج2، ص66.
- (74) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص42.
- (75) نزهة الانام، ص3 مقدمة الناشر .
- (76) نزهة الانام، ص7.
- (77) الغوطة: احدى كور دمشق، جنة الله في ارضه، وهي متصلة بباب الفرائيس، وهي مجتمع النباتات تسقيها الانهار التي تمتد عبرها وتسقي بساتينها وزروعها. للمزيد ينظر: البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/ 1094م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، عالم الكتب، بيروت، 1945م)، ج3، ص1009؛ ياقوت، معجم البلدان، مج4، ص219.
- (78) البيت من الشعر او الخيمة وجمعها فساطيط وعرف المسلمون مصر قديماً بالفسطاط. ابن منظور، لسان العرب، مج5، ص3413؛ الفيومي، المصباح المنير، ص180.
- (79) نزهة الانام، ص11.
- (80) نزهة الانام، ص356-361.
- (81) هو الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بن مروان الذي انشأ جامع دمشق في عهده، وفي ايامه افتتحت بلاد الهند والترك والاندلس. للمزيد ينظر: الذهبي، العبر، ج1، ص85؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص388.
- (82) نزهة الانام، ص51.
- (83) نزهة الانام، ص52.
- (84) الرُبوة: بضم أوله وفتح وكسره، واصلها ما أرتفع من الارض وجمعها رُبى، وقال الله عزوجل "واويناها الى رُبوة ذات قرار ومعين، وقال المفسرون انها دمشق ذات قرار اي قرار من العيش. للمزيد ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج3، ص26.
- (85) نزهة الانام، ص82.
- (86) الزبداني: وصفها البديري بأنها قلعة الورود يستخرجون منه ماء الورد الذي يرسلونه الى القاهرة ومكة المشرفة، وكذا فاكهتها. للمزيد ينظر: نزهة الانام، ص118.
- (78) نزهة الانام، ص91-102.
- (88) الحواكير شبهها البديري بأنها كالحقائق، تقع في سفح قاسيون. نزهة الانام، ص102.
- (89) نزهة الانام، ص121-133.
- (90) المزة: المَزَة بالكسر والتشديد، اسم اعجمي لم يعرف له في العربية معنى، و هي قرية كبيرة غناء وسط دمشق من اعظم قراها، بينها وبين دمشق فرسخ واحد، وينسب اليها الشيخ جمال الدين يوسف بن الزكي الكلبى المزي وكثير سواه من العلماء. للمزيد ينظر: البكري، معجم ما

العدد الرابع عشر

(10) احد خلفاء بني امية عقد له ابوه بولاية العهد من بعده، وتسلم الملك عند موت ابيه وله ثلاث وثلاثين سنة وبقيت دولته اقل من اربع سنوات غزا خلالها القسطنطينية توفي سنة اربع وستين للهجرة. للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م)، ج4، ص35-40.

(11) نزهة الانام، ص24.

(12) قال البدرى: ان من افتتحها هو المرحوم نور الدين محمود بن زنكي الشهيد. نزهة الانام، ص26.

(13) محمود بن زنكي: هو الملك العادل نورالدين صاحب حلب تملك بعد ابيه، وكان شديد المهابة حسن التواضع، كامل العقل هزم الفرنجة اكثر من مرة توفي سنة (569هـ/1173م). للمزيد ينظر: ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، دت)، ج2، ص87؛ الذهبي، العبر في خبر من عبر وذيله، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني بن زغول، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م)، ج3، ص58.

(14) نزهة الانام، ص26.

(15) قال البدرى: ان من فتحها هو الملك الناصر بن ايوب. نزهة الانام، ص28.

(16) الناصر بن ايوب: هو السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي ولد في قلعة تكريت في العراق من ابوين كرديين تقدم في المناصب مع عمه اسد الدين شيركوه الى ان تولى السلطنة وخاض المعارك العظام وهزم الفرنجة والصليبيين واشهر معركة هي معركة حطين سنة (583هـ/1187م). للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج7، ص139-155؛ الياضي، عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)، ج3، ص333-352.

(17) نزهة الانام، ص28.

(18) هو القائد عامر بن عبد الله بن الجراح عرف بأمين الامة احد العشرة الذين شهد لهم الرسول(ص) بالجنة. للمزيد ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج25، ص435؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج1، ص166.

(19) نزهة الانام، ص30.

(20) قبة النسر: هي اكبر قباب الجامع الاموي وعرفت بهذا الاسم لان رواقاتها التي على يمينها ويسارها تشبه اجنحة النسر. للمزيد ينظر: ابن طولون، اعلام الوري، ص107؛ ابن كنان، حدائق الياسمين، ص98.

(21) نزهة الانام، ص34-45.

(22) هو الجامع الذي انشأه نائب الشام تنكز وعرف باسمه ويقع بالقرب من باب النصر باتجاه حكر السماق على نهر بانياس بدمشق واستمر ببناءه مدة سنة كاملة وجعل فيه ماذنة من اجمل ماأذن العهد المملوكي، كان افتتاحه يوما مشهودا. ينظر: ابن بن عبد الهادي، نزهة الرفاق في شرح حال الاسواق بدمشق، (نشر حبيب الزيات، دت)، ص19؛ طلس، ذيل ثمار المقاصد، ص202.

(23) تنكز الحسامي هو الامير الكبير المهيب العادل ابو سعيد سيف الدين الاشر في الناصري، نائب السلطة بدمشق، جلب إلى مصر وهو صغير فاشتراه الملك الأشرف ثم صار إلى الناصر فجعله أمير عسكره أصبح نائباً على الشام وقام بفتح ملطية ورجع بأسرى وغنائم ومال كثير فعظم شأنه وهابه الأمراء والنواب، ومكث في نيابتها الى وفاته للمزيد عنه ينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج9، ص117؛ ابن طولون، اعلام الوري، ص38-41.

- (24) ميدان القلعة: وعرف بالميدان الاخضر ويقع الى جانب القصر الابلق وتطل عليه قلعة دمشق. للمزيد ينظر: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص123.
- (25) نزهة الانام، ص6.
- (26) نزهة الانام، ص60.
- (27) نزهة الانام، ص125، ص334، ص337.
- (28) نزهة الانام، ص6.
- (29) نزهة الانام، ص118.
- (30) نزهة الانام، ص6.
- (31) نزهة الانام، ص11.
- (32) هو السلطان ركن الدين ابو الفتوح الصالح النجمي تسلطن بعد مقتل المظفر قطز اصله تركي أخذ من بلاده، عرف بالبندقاري ترقى في المناصب تسلطن بعد مقتل قطز ولقب بالملك الظاهر ووضع الاساس القوي لبناء دولة المماليك ويعد المؤسس الحقيقي لها، للمزيد ينظر: ببيرس المنصوري، ركن الدين بن عبد الله الخطائي (ت725هـ/ 1324م) مختار الاخبار تاريخ الدولة الايوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1993م)، ص12؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص520-522.
- (33) نهر بردى: احد انهار بلاد الشام قال عنه البدرى: يمر على قرية الزبداني كالبحر الى ان يلتقي على قرية الفيجة. نزهة الانام، ص91-94.
- (34) نزهة الانام، ص74.
- (35) جامع الافرم يقع هذا الجامع في حارة الفواخير انشأه الامير جمال الدين نائب السلطان الافرم نائب السلطنة بالصالحية واول من خطب به هو شمس الدين ابي البركات محمد بن ابي العز الحنفي. للمزيد ينظر: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص157؛ النعيمي، الدارس، ص566.
- (36) المدرسة الناصرية: هي من احسن المدارس في بانيانها تقع مقابل الجامع الافرم وقد بنيت قبله بناها السلطان الناصر صلاح الدين. للمزيد ينظر: ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص157؛ النعيمي، الدارس، ص570.
- (37) نزهة الانام، ص221.
- (38) السخاوي، الضوء اللامع، ج11، ص41.
- (39) هو شرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم بن الحسين بن عنين شاعر دمشقي واحد شعراء العصر العباسي نفاه السلطان صلاح الدين فتنقل في البلاد أمتدح الملك العادل وتقرب منه فولاه الكتابة والوزارة ثم للملك المعظم بدمشق آخر دولته ، ولم يكن من هو في جودة شعره، ولم يسلم أحد من هجائه. للمزيد ينظر: الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس بن علي بن داود بن يوسف (ت803هـ/ 1401م) العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (دار التراث العربي، بيروت، د.ت) ، ج5، ص456؛ الدلحي، احمد بن علي (ت838هـ/ 1424م)، الفلاكة والمفلكون، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م) ، ص98 .
- (40) ابن نباته: هو الشاعر جمال الدين محمد بن نباته المصري المولد والنشأة والوفاة اخذ العلم عن شيوخ عصره وبرع فيه وفاق اهل زمانه ونبع على اقرانه حتى اصبح امام زمانه في العلم والادب. للمزيد ينظر: ابن العراقي، ولي الدين ابي زرعة احمد بن الحسين بن عبد الرحيم (ت826هـ/ 1429م) ، الذيل على العبر، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م) ، ج1، ص219-222؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج4، ص216-223.
- (41) ابن رشيقي: هو ابو علي الحسن بن رشيقي احد الافاضل البلغاء له تصانيف عديدة منها كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده وعيوبه وكتاب الانموذج والرسائل الفائقة والنظم الجيد. للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص85؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص237.

(42) الصفدي: هو صلاح الدين خليل بن ابيك باشر كتابة الانشاء بمصر وكتابة السر بحلب ووكالة بيت المال بدمشق وتوقيع الدست فيها قرأ الحديث وكتب الطباقي ودرس الفقه واخذ الادب عن ابن نباتة والنحو عن ابي حيان وكتب الخط المليح وبرع في النظم والاف في التاريخ واللغة والادب. للمزيد ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج2، ص88؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج14، ص303؛ ابن العراقي، الذيل على العبر، ج1، ص134.

(43) نزهة الانام، ص46.

(44) هو محي الدين عبد الله بن رشيد بن عبد الظاهر بن نشوان بن علي بن نجدة السعدي الروحي الزنباغي، كاتب الإنشاء بالديار المصرية، من ارباب المروءات وساداتها، كثير الاحسان إلى الناس وهو او لمن سمي بصاحب ديوان الانشاء مولده بالقاهرة وتوفي بها ودفن بتربته التي أنشأها لنفسه بالقرافة. للمزيد ينظر: ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج1، ص175؛ الصقاعي، فضل الله بن ابي الفخر (ت726هـ/1328م)، تالي وفيات الاعيان، تحقيق: جاكين سويله، (مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1974م)، ص118؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج17، ص662؛ المقرئ، السلوك، ج2، ص242.

(45) نزهة الانام، ص75.

(46) ابن سناء الملك: هو الشاعر ابو القاسم هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر بن المعتمد صاحب الشعر البديع والنظم الرائق، احد الفضلاء النبلاء كثير التخصص اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وله ديوان جميعه موشحات سماه دار الطراز جمع فيه الرسائل التي بين القاضي الفاضل وبينه توفي سنة (608هـ/1211م). للمزيد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج6، ص61؛ الذهبي، العبر، ج3، ص149.

(47) نزهة الانام، ص223.

(48) هو الشيخ ابراهيم بن شرف الدين بن عبد الله، لازم علماء عصره في الفنون وبرع بها وفاق في النظم والشعر له ديوان مات بمكة سنة (881هـ/1476م) للمزيد ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص572؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج2، ص269.

(49) نزهة الانام، ص89، ص91، ص92، ص110.

(50) هو تقي الدين ابو بكر بن علي الحموي رأس ادباء العصر نزيل القاهرة، صاحب البديعية المشهورة وثمار الاوراق مات سنة (837هـ/1433م). للمزيد ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج1، ص573.

(51) نزهة الانام، ص111، ص114، ص126.

(52) ابن عساكر: هو ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر وليس في اجداده اسم عساكر وانما لقب اشتهروا فيه وهومن بيت القضاء والحديث والفقه صاحب المؤلف الكبير تاريخ دمشق للمزيد ينظر: الذهبي، العبر، ج3، ص60؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص297.

(53) هو العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي سمي الجوزي نسبة الى محلة الجوز بالبصرة التي ينتسب اليها اجداده صنف العديد من التصانيف المفيدة منها المنتظم في اخبار الملوك والامم وتفتيح فهوم الأثر ومختصر الفنون عاش في ظل الخلافة العباسية. للمزيد عنه ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج21، ص365؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص60.

(54) هو احمد بن علي الكتاني العسقلاني حفظ القرآن في صغره وتولع بالنظم، وقال الشعر المليح وحبب اليه طلب الحديث فأقبل عليه الى ان اصبح علامة وقته وانتفع به الطلبة وتولى قضاء الشافعية بالديار المصرية. للمزيد ينظر: ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج2، ص64؛ ابن القاضي، درة الحجال، ج1، ص64.

(55) نزهة الانام، ص33، ص315.

(56) بيمارستان: لفظ فارسي من مقطعين، بيمار وتعني المريض، وستان وتعني ارض او موضع والكلمة مجتمعة تعني موضع معالجة المرض وهو المستشفى. دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دار الفكر، سورية، 1990م) ، ص41؛شير، ادي، الالفاظ الفارسية المعربة، (مطبعة الالباء اليسوعيين، بيروت، 1908م) ص33.

(57) نزهة الانام، ص114.

(58) نزهة الانام، ص19.

(59) ويقصد به المؤرخ الدمشقي محمد بن شاكر الكتبي المتوفى (764م/1364م) ، نزهة الانام، ص75؛ المنجد، المؤرخون الدمشقيون، ص106.

(60) ابن سينا: ابو علي الحسين بن علي بن سينا اصله من بلخ عاش بها في ظل الدولة السامانية، اشتغل بالعلوم وبرع بها وقربة الامير نوح الساماني منه وادخله مكتبته التي استفاد منها ترك العديد من المصنفات في الطب وغيره من العلوم. الذهبي، العبر، ج2، ص258؛ اليافعي، مرآة الجنان، ج3، ص37.

(61) نزهة الانام، ص104، ص120.

(62) نزهة الانام، ص13.

(63) المقرئزي، السلوك، ج2، ص507.

(64) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ص37.

(65) ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت739هـ/1339م) ، مراصد الاطلاع في اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، 1992م) ، ج2، ص54.

(66) نزهة الانام، ص91-92.

(67) احسن التقاسيم، ص140.

(68) نزهة الانام، ص220-223.

(69) نزهة الانام، ص224.

(70) نزهة الانام، ص235.

(71) نزهة الانام، ص214.

(72) نزهة الانام، ص187.

(73) نزهة الانام، ص212.

(74) نزهة الانام، ص195.

(75) نزهة الانام، ص201.

(76) نزهة الانام، ص320.

(77) نزهة الانام، ص345، ص314، ص318.

(78) نزهة الانام، ص283-306.

(79) نزهة الانام، ص308.

(80) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج1، ص285.

(81) نزهة الانام، ص91.

(82) ابن الجزري، تاريخ حوادث الزمان، ج2، ص177، ص180، ص521.

(83) نزهة الانام، ص320.

(84) صبح الاعشى، ج4، ص88.

(85) يقع هذا السوق بالقرب من مسجد عند رأس درب الحبالين وقد عرف المسجد بأسمه مسجد سوق الطير. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص69.

- (86) من اهم الاسواق في العصر المملوكي ومن الركائز التي يعتمد عليها الجيش ويقع شمال غرب القلعة بالقرب من جامع يلغا ويعرف مع المنطقة المجاورة له بتحت القلعة. ينظر: ابن عبد الهادي ثمار المقاصد، ص133، ص366.
- (87) الصفدي صلاح الدين خليل بن ايبك (764هـ/1362م) ، تحفة ذوي الالباب، (دار الكتاب الجديد، بيروت، 1983م) ، ج2، ص271؛ الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج2، ص9، ص32.
- (88) وهو يقع تحت القلعة بينه وبين سوق السقط مدرسة. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص120، ص366.
- (89) يقع هذا السوق خارج الباب الصغير بالقرب من جامع جراح. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص105، ص205؛ النعيمي، الدارس، ص557.
- (90) نزهة الانام، ص63.
- (91) كرد، خطط الشام، ج4، ص199.
- (92) الروض المعطار، ص240.
- (93) نزهة الانام، ص76.
- (94) نزهة الانام، ص187.
- (195) نزهة الانام، ص235.
- (196) نزهة الانام، ص213.
- (197) كرد، خطط الشام، ج4، ص190.
- (198) نزهة الانام، ص212.
- (199) نزهة الانام، ص340.
- (200) نزهة الانام، ص364.
- (201) كرد، خطط الشام، ج4، ص215.
- (202) نزهة الانام، ص363.
- (203) ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص85؛ الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج2، ص42-43.
- (204) كرد، خطط الشام، ج4، ص224-226.
- (205) نزهة الانام، ص363.
- (206) سك النقود او ضربها تعني طبعها على حديدة تنقش او تختتم بها تلك النقود وهي ضرورية للتمييز بين الجيد والردىء منها. الفراهيدي، العين، ج2، ص260؛ ابن سيده، المخصص، ج4، ص82.
- (207) كرد، خطط الشام، ج4، ص224-226.
- (208) نزهة الانام، ص60.
- (209) نزهة الانام، ص363.
- (210) ومعناها بيت السلاح وربما قيل الزردخانه وتعني بيت الزرد او الدروع لما فيه من انواع الاسلحة. للمزيد ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص13؛ ابن كنان، حقائق الياسمين، ص132؛ دهمان، معجم الالفاظ، ص86.
- (211) جمع لكلمة جوشن وهو ضرب من الدروع كانت سائدة في العصر المملوكي يلبس في الحروب للوقاية من ضربات السيوف والرماح. للمزيد ينظر: دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص57.
- (212) يقع هذا السوق جنوب الجامع الاموي بين سوق الصاغة في طريق سوق البزوربين وهو مختص ببيع انواع السلاح. للمزيد ينظر: الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج2، ص39.

- (213) كرد، خطط الشام، ج4، ص206.
- (214) يقع هذا السوق قرب سوق القلانسيين وبجوار باب الخواصين. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص63؛ الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج2، ص37.
- (215) يقع هذا السوق بالقرب من سوق النحاسين. الشهابي، معجم دمشق التاريخي، ج2، ص29.
- (216) وهو سوق قديم ملاصق لحصن جيرون بالقرب من باب الحديد وهو في منطقة تحت القلعة. ابن عبد الهادي، ثمار المقاصد، ص85؛ نزهة الانام، ص27.
- (217) نزهة الانام، ص363.
- (218) نزهة الانام، ص341.
- (219) نزهة الانام، ص363.
- (220) نزهة الانام، ص345.
- (221) نزهة الانام، ص347.
- (222) وينسب الى سابور احدى كور بلاد فارس، والتي بناها سابور بن اردشير احد ملوك فارس والتي تشتهر ببساتينها التي تشبه ببساتين الشام وتجتمع فيها الاضداد من الثمار والكروم والعسل والزيتون. البكري، المسالك والممالك، ج2، ص63؛ القزويني، آثار البلاد، ص200.
- (223) نزهة الانام، ص362.
- (224) قرية من نواحي غوطة دمشق. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص129؛ ابن طولون، ضرب الحوطة، ص155.
- (225) جمع ازار وهو نوع من اللباس استعمل في العصور الاسلامية وهي رداء واسع منها المورد والموشى وهو خاص بالخلفاء والقضاة لاضفاء الهيبة والوقار. دوزي، معجم الملابس، ص37؛ العبيدي، الملابس العربية، ص183.
- (226) كرد، خطط الشام، ج4، ص204.
- (227) نزهة الانام، ص363.
- (228) نزهة الانام، ص363.
- (229) يقع هذا السوق في شمال الشرق من جامع محي الدين وجنوب المدرسة البزورية التي بسفح قاسيون وهذه الاسواق تختص ببيع القطن. ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ص310؛ الشهابي معجم دمشق التاريخي، ج2، ص49.
- (230) نزهة الانام، ص62.
- (231) عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (منشورات وزارة الثقافة، سورية، 1991م)، ج1، ق1، ص37.
- (232) كرد، خطط الشام، ص220.
- (233) كرد، خطط الشام، ص222.
- (234) نزهة الانام، ص363.
- (235) القلائد الجوهريّة، ص376.
- (236) نزهة الانام، ص364.
- (237) نزهة الانام، ص366.
- (238) نزهة الانام، ص358-359.
- (239) الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (كان حياً في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، دت)، ص31، ص36.
- (240) نزهة الانام، ص366.

- (241) معجم البلدان، ج2، ص465.
- (242) نزهة الانام، ص84.
- (243) نزهة الانام، ص105، ص111، ص118.
- (244) الروض المعطار، ص240.
- (245) نزهة الانام، ص364.
- (246) نزهة الانام، ص347.
- (247) الانصاري، نزهة الخاطر، ج1، ص17.
- (248) تاريخ حوادث الزمان، ج1، ص410، ج2، ص77، ص251.
- (249) القياسروهي السوق الكبير المسقفة وهي من الابنية التي عرفت في دمشق في العصر المملوكي. ينظر: ابن مماتي، قواوين الدواوين، ص357؛ دهمان، معجم الالفاظ التاريخية، ص257.
- (250) الخانات جمع كلمة خان، والمراد به مكان يشتمل على ساحة ورواق ومعالف للدواب وحجرات تؤجر للمسافرين من التجار وللمن يريدان ينام، ويربط دابته عنده، ولصاحب الخان عن كل دابة اجر معلوم واجرة الحجرة شيء آخر معلوم، والفنادق لنوم المسافرين دون ربط الدواب بها لعله يشبه عملها في الوقت الحاضر. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص488؛ الخطيب، معجم الالفاظ، ص157.
- (251) الخطط المقرزية، ج1، ص366.

- 14- الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة، تصحيح: عبد الوارث محمد علي، (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1997م).
- ❖ الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت900هـ/1500م)،
- 15- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس، (دار القلم للطباعة، بيروت، 1986م).
- ❖ ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت681هـ/1282م).
- 16- وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت).
- ❖ الدلجي، احمد بن علي (ت838هـ/1424م).
- 17- الفلاكة والمفلكون، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م).
- ❖ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز (ت748هـ/1347م).
- 19- سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرحان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م).
- 20- العبر في خبر من عبر وذيله، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد بسيوني بن زغلول، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1985م).
- ❖ الزهري، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (كان حياً في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)
- 21- الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، (مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د.ت)
- ❖ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)،
- 22- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (مكتبة القدس، القاهرة، 1355هـ).
- 23- وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م).
- ❖ ابن سباط، حمزة بن احمد بن عمر (ت926هـ/1519م)،
- 24- صدق الاخبار المعروف بتاريخ ابن سباط، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (مطبعة جرس برس، لبنان، 1993م).
- ❖ السمهودي: نور الدين علي بن عبدالله بن ابي الحسن علي بن عيسى الشافعي (ت911هـ/1505م)
- 25- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، (مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، مكة المكرمة، 2001م).
- ❖ ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت458هـ/1065م).
- 26- المخصص، (دمط، القاهرة، 1918م).
- ❖ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ/1505م)
- 27- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (المكتبة العصرية، بيروت، 2010م).
- 28- نظم العقيان في اعيان الاعيان (دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م).
- 29- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، بيروت، 1967م).
- ❖ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت684هـ/1285م).
- 30- الاغلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى زكريا عبارة، (منشورات وزارة الثقافة، سورية، دمشق، 1411هـ، 1991م).
- ❖ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت1250هـ/1834م).
- 31- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، (دار ابن كثير، بيروت، 2006م).
- ❖ الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/1362م)
- 32- تحفة ذوي الالباب، (مطبعة دار الكتاب الجديد، بيروت، 1983م).

- 485

- 49-صبح الاعشى في صناعة الانشاء، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1932م) .
- ❖ ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر بن علي (ت774هـ/1373م)
- 50-البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، (دار هجر للطباعة والنشر، بيروت، 1988م)
- ❖ ابن كنان، محمد بن عيسى (1153هـ/1740م) ،
- 51-حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تحقيق: عباس صباغ، (دار النفائس، بيروت، 1991م) .
- ❖ المقرئ، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت845هـ/1444م) ،
- 52-السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م)
- 53-الخطط المقرئية، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب ومديحة الشرقاوي، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م) .
- ❖ ابن ممتي، شرف الدين ابو المكارم أسعد بن سعيد بن المهذب (ت606هـ/1209م)
- 54-قوانين الدواوين، تحقيق وجمع: عزيز سوريال عطية، (مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991م) .
- ❖ ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الافغاني المصري (ت711هـ/1311م)
- 55-لسان العرب، تحقيق: عبدالله علي الكبير ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، (دار المعارف، القاهرة، د.ت) .
- ❖ النعمي، ابي المفاخر عبد القادر بن محمد (ت978هـ/1570م)
- 56-الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990م) .
- 57-دور القرآن في دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (دمط، دمشق، 1365هـ، 1946م) .
- ❖ البافعي، عفيف الدين ابي محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت768هـ/1366م)
- 58-مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م) .
- ❖ ياقوت الحموي، ابي عبد الله بن عبد الله (ت626هـ/1228م)
- 59-معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، 1977م) .

المراجع العربية والمعرّبة:

- 60-الانصاري، ناصر، المعجم في تاريخ مصر، ط2، (دار الشروق، القاهرة، 1997م) .
- 61-البستاني، بطرس، محيط المحيط، (مكتبة لبنان، بيروت، 1987م) .
- 62-الجبوري، كامل سلمان، معجم الادباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، (دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م) .
- 63-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (دار احياء التراث العربي، بيروت، 1955م) .
- 64-الخطيب، مصطفى عبد الكريم، معجم الالفاظ التاريخية، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م) .
- 65-دوزي، رينهارت، المعجم المفصل في اسماء الملابس عند العرب، تعريب: اكرم فاضل، (وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1960م) .
- 66-دهمان، محمد احمد، معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي، (دار الفكر، سورية، 1990م) .
- 67-الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط15، (دار العلم للملايين، بيروت، 2002م) .
- 68-الشهابي، قتيبة، معجم دمشق التاريخي، (سورية، دمشق، 1999م) .
- 69-شير، ادي، الالفاظ الفارسية المعربة، (مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، 1908م) .

- 70- الصالح، صبحي ابراهيم مصطفى، علوم الحديث ومصطلحه، (دار العلم للملايين، بيروت، 2009م) .
- 71- طاش كبري زادة، احمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م) .
- 72- العبيدي، صلاح حسين، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني، (منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، 1980م) .
- 73- العريني، السيد الباز، الممالك، (دار النهضة العربية، بيروت، دت) .
- 74- قاسم، قاسم عبده، عصر سلاطين الممالك التاريخ السياسي والاجتماعي، مؤسسة عين، القاهرة، 1966م) .
- 75- كرد، محمد، خطط الشام، ط3، (مكتبة النوري، دمشق، 1983م) .
- 76- مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة، (المطبعة الاميرية، بولاق، 1306هـ) .
- 77- المنجد، صلاح الدين، المؤرخون الدمشقيون وأثارهم المخطوطة، (مطبعة التوفيق، دمشق، د0ت) .